على « اقامة سلطة الشعب الوطنية المستقلة المقاتلة على كل جزء من الارض الفلسطينية التي يتم تحريرها » · ولكن من الخطأ الاعتقاد ان هذا البرنامج اسفر عن تغيير كبير بالنسبة للمواقف السابقة ، اذ جاء في مقدمته ان هناك « استحالة اقامة سلام دائم وعادل في المنطقة دون استعادة شعبنا الفلسطيني لكامل حقوقه الوطنية وفي مقدمتها حقه في العودة وتقرير مصيره على كامل ترابه الوطني » ـ والتشديد على كلمة «كامل» · كذلك جاء في النقطة الرابعة من البرنامج « ان اية خطوة تحريرية تتم هي لمتابعة تحقيق استراتيجية منظمة التحرير في اقامة الدولة الفلسطينية الديمقراطية المنصوص عليها في قرارات المجالس الوطنية السابقة » · و « الدولة الديمقراطية » ـ بحسب قرارات المجالس السابقة ـ هي تلك التي ينبغي ان تقام في فلسطين بعد « التحرير الشامل والكامل للتراب الفلسطيني من احتلال الصهيونية وقاعدتها اسرائيل » ·

والواضح من مقارنة بسيطة بين العبارات التي اوردناها وتلك التي ينص عليها البرنامج السياسي الجديد ، ان تغييرا ملموسا وجوهريا طرأ على الموقف الفلسطيني · فالبرنامج الجديد لا يذكر كلمات « دولة ديموقراطية » او « سلطة وطنية » او« دويلة فلسطينية » ، بل يتحدث عن« دولة وطنية مستقلة » ، اي ـ باختصار ـ دولة فلسطينية مستقلة على جزء من ارض فلسطين ·

ماذا حدث خلال السنوات السبع الماضية حتى تحولت « الدويلة» المستنكرة الى « دولة وطنية » ، رغم عدم وجود فروق كبيرة بين المعطيات الجغرافية والسكانية التي كان من المفروض ان تنشأ « الدويلة » بموجبها وبين تلك التي قد تقوم « الدولة » على أساسها ؟ حدثت ، بالطبع ، أمور كثيرة على اصعدة عدة وجرت تغييرات وتطورات أثرت ، اولا ، على تعميق الواقعية والعقلانية في الساحة الفلسطينية عامة ، وتركت بصماتها على التفكير السياسي الفلسطيني الجماعي · كذلك حدثت أمور أخرى ، محددة للغاية ولكنها ايضا مهمة للغاية ، اذ أفهم الفلسطينيون ـ من قبل اكثر من دولة ، كبيرة او متوسطة او صغيرة ، من بين الدول المؤيدة لهم او المتعاطفة معهم ، ان سقف النضال الفلسطيني في هذه المرحلة ـ وحتى لا نخدع انفسنا ، هذه المرحلة قد تمتد ، على الاقل ، حتى نهاية القرن ـ هو دولة فلسطينية مستقلة على جزء من ارض فلسطين ، وأنه ليست هناك دولة واحدة ذات شأن على استعداد لان تسير معهم الى ابعد من ذلك · كما اوضح العديدون للفلسطينيين انهم اذا ارادوا السير على هواهم فما عليهم الا ان يتحملوا مسؤولية اعمالهم ويواجهوا مصيرهم لوحدهم · ويبدو انه كان لهذه « النصائح » تأثيرها ، خصوصا في ضوء تجربة لبنان ١٩٧٦ ، فجاء البرنامج السياسي هذه المرة واضحا وواقعيا ومعقولا الى ابعد مدى ممكن ·